20000411-00130a-2

١٣ نيسان ١٩٧٥ - ١٣ نيسان ٢٠٠٠

ماذا يجب أن ننسى من الحرب؟

ماذا يجب أن نتذكر؟

بعد ربع قرن مر على بداية الحرب، ماذا نسينا؟ ماذا نتذكر؟
نسينا كل ما ينبغي أن نتذكره،
وتذكرنا كل ما كان يجب أن ننساه.

نسينا أن نراجع التجربة المرة، كشعب يملك ذاكرة ومستقبلاً: فنحن، حتى اليوم، لا نعرف تماماً لماذا استمرت تلك الحرب سبعة عشر عاماً؟ من ساعدنا على تأجيجها ومن حاول إطفاءها؟ ما هي القضايا التي لم يكن ممكناً معالجتها إلا بالحرب؟ هل سُدت حقاً جميع الطرق أمام أية حلول، إلا طريق الحرب فدخلناها مرغمين؟

وإذا سلمنا بأن الحرب كانت قدراً محتماً، فهل كانت البشاعات التي ارتكبت في سياقها، من ذبح وقتل وتشريد وخطف وتدمير ونهب، قدراً محتماً أيضا؟ هل درس علماء السياسة والاجتماع والنفس والاقتصاد جذور تلك الإرتكابات: هل هي انعكاس لوضع سياسي/ ثقافي/ اجتماعي؟ أم هي تعبير عن تشوه في بنيتنا الثقافية وتكوننا المجتمعي؟

إننا نسمي كل الذين ماتوا في الحرب شهداء، لأنهم ماتوا. لكننا نسمي أمثالهم ممن بقوا على قيد الحياة ميلشيات. نلعنها كل يوم، وندعو إلى محاكمة قادتها كمرتكبين ومجرمي حرب. فأين هي الحقيقة.؟ وما هي المقاييس؟

نسينا أن من شروط طي صفحة الحرب، تكوّن ذاكرة جماعية لشعبنا تحفظ وتراكم وتحاسب. فاستمرت قيم الحرب في حياتنا تمعن تخريباً وتشويهاً.

20000411 - 0013b-2

مجتمعنا اليوم أكثر طائفية وأكثر مذهبية وأكثر فساداً وأكثر انقساماً وأكثر جهلاً وأكثر تشوهاً. فالقيم تُختصر كلها بالمال طريقاً إلى الجاه والنفوذ. والثقافة منحطة. والمؤسسات خاوية. والانتخابات تعيين. والديمقراطية شكلية وزائفة.

وفي السلطة حكام فرضوا بالأنتخاب! وتم اختيارهم وفق مقاييس ولاء مطلق وخدمات مخابراتية لا علاقة لها بمصالح الشعب اللبناني وإراداته الحرة، لذلك فهم أكثر تبعية وأكثر عجزاً وأكثر انمحاء وطنياً.

والمواطن محاصر بين النهب والعقم. ولذلك فهو أكثر تخلفاً وأكثر انسحاقاً.

أُعطينا سلماً أهلياً مستلباً. ولم نبلغ السلم المجتمعي النابع من قناعات الشعب وإرادة الناس الحرة في أن يصيغوا قضاياهم بالحوار والنقاش وبممارسة حرية الرأي وديمقراطية الانتخاب، فيتفقوا كمتحضرين، ويختلفوا كمتحضرين أيضاً.

نذكر من الحرب أننا نعيشها. وننسى أن السلم والمستقبل في متناول اليد ... لو أردنا.

محمود سويد

٢٠٠٠/٤/٧